Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومما يدخل فى باب التعليل بالاستخفاف ، ما استخدم فيه الكوفيون لفظا آخر يؤدى نفس المعنى وهو : « التآلف » كما سبق أن ألمحنا ؛ إذ أنَّ بعض الحروف (أى الفونيمات) لاتتآلف مع بعضها لقرب مخارجها ، مما يشكل صعوبة على اللسان العربى فى نطقها . ويعلل أحمد بن فارس لنا عدم اقتران (الباء) (بالميم) لامتقدمةً إلا فى قولنا : شَبَمٌ ، أو عبام ، فيعلل ذلك « بعدم التآلف » لأن الباء من حروف الشفة(٢٥) . ومن المعروف أن (الفاء) و (الميم) من حروف الشفة كذلك مما يتعذر معه تآلفهما معا لتقارب أو تماثل مخارجهما ، ويكون نطقهما معا سببا فى الشعور بالثقل .

ماسبق بعض تعليلات الكوفيين بالاستخفاف فى المستوى الصوتى ؛ فإذا جئنا إلى كتاب سيبويه ، وجدنا أنه سبق أن تعلل أيضا بالاستخفاف فى نفس المجال ، إذ يقول فى باب جمع المنقوص : « اعلم أنك تحذف الألف وتدع الفتحة التى كانت قبل الألف على حالها ، وإنما حذفت لأنه لايلتقى ساكنان » (٢٦) . لما فى التقاء الساكنين من ثقل على اللسان العربى (٢٧) .

وفى الإمالة يتعلل سيبويه أيضا بالتماس الخفة « فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : عَابِدٌ ، وعَالِمٌ ، ومساجِدٌ ، ومَفَاتِيح ، وعُذَافِرٌ ، وهَابِيل . وإنما أمالُوها للكسرة التى بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قرَّبوا فى الادغام الصاد من الزاى حين قالوا : صَدَرَ فجعلوها بين الزاى والصاد فقرَّ بها من الزاى والصاد التماس الخفة لأن الصاد قريبة من الدال فقرَّ بها من أشبه الحروف من موضعها بالدال

---

(٢٥) ابن فارس : الصاجى ١٣١ .

(٢٦) سيبويه : الكتاب ٣٩٠/٣ .

(٢٧) وذلك مثل جَمْعنا مصطفى على مصطفون . والحقيقة أن الألف لم يُحذف وكل ماهناك اختزال مدة نطقه حتى يمكن النطق طبقا لنظام النطق العربى